Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

دلالة التسوير البلاغي (الكناية أنموذجاً)

مؤيد آل صوينت [1] ، محمد كاصد غانم [2]
(1) الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، بغداد، العراق
(2) الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، بغداد، العراق

الملخص
يتناول هذا البحث موضوعة (التسوير) ذات التداخل المتعدد لعلوم بينية واسعة ، بعد إن ولدت في فضاء منطقي عقلي ، و التي تعني الحصر و التحديد (الكمي أو الكيفي) لجملة أفراد الموضوع أو كيفية تشكيله ، متخذاً من القرآن الكريم ميداناً للبحث في جملة من آياته باحثاً فيها دلائليته ، و جمالية أنساقه فيه ، فضلاً عما يشكله من منحى مقاصدي اتخذه الباث مورداً لبيان أحكامه من خلال فضاء البيان العربي و أسلوب الكناية موضوعاً ، و مدى فاعلية التأويل في الكشف عنه حيثياته ، من خلال ما يشكله التسوير من دلالة في إطار حيزه ، لإثبات أن التسوير يشكل ملمحاً واضحاً في النظم القرآني من خلال تراكيب آياته الشريفة ، في إطار الأدوات و الأسلوب ، عبر نافذتي (النحو و المنطق) .
الكلمات المفتاحية: التسوير ، حيز التسوير ، الكم و الكيف ، التأويل ، الدلالة التسويرية ، الكناية

تأريخ الاستلام: 10-8-2025 تأريخ القبول: 18-9-2025 تأريخ النشر: 1-12-2025

The significance of rhetorical enclosure (metaphor as a model)

Mohamed kasid Ghanem [1], Muayyad Al Savent [2]
(1) **al -Mustansiriya University, Colegio de Artes, Departamento de Lengua Árabe**
(2) **al -Mustansiriya University, Colegio de Artes, Departamento de Lengua Árabe**

Abstract
This research deals with the place (fencing) with a multiple Interference of wide -minded sciences, after it was born in a logical, mental space, which means inventory and identification (quantitative or qualitative) for the sentence of members of the subject or how it is formed, taking from the Holy Qur'an a field to search in a number of its verses as a researcher in which its evidence, and the aesthetic of its formats in it, as well Al -Bath lo tomó como un recurso para mostrar sus decisiones a través del espacio de la declaración árabe y el método de metáfora, y la efectividad de la interpretación en su revelación, a través de la importancia de que el cercado constituye dentro del marco de su espacio, demostrar que el cercado es una característica clara en los sistemas del Corán a través de las estructuras de sus honorables versos, dentro del marco de las herramientas y el estilo, a través de las ventanas (Greamic) .
Keywords: cercas, espacio de esgrima, cantidad y calidad, interpretación, importancia del bronceado, metonimia

Received: 10-8-2025 Accepted: 18-9-2025 Published: 1-12-2025

تتمحور هذه الموضوعة (التسوير) في أكثر من علم منها المنطق ، و اللغة ، وعلم الأصول ، و إن كانت هي من أهم المحاور المنطقية و التي تشكل ركناً وثيقاً منه ، ألاّ وهي مباحث القضايا ، وعلاقة النحو و المنطق علاقة قديمة قد يطول الحديث فيها نغضي الطرف عنها ، فهي قائمة كعلاقة النحو في علم الكلام ، لكون النحو قد يستمد صناعته في كثير من بناه الجزئية من العلوم البينية ، وليس المنطق و الكلام ببعيدين عنه ، وهذا التشاكل بين هذه العلوم له مسوغه الاجرائي و النسقي فضلاً عن ما يمثله هذين العلمين من طور التداخل و التواشج ، لأنَّ « متى جاز وجود التشاكل بين علمين اثنين لم يمتنع قيام التداخل بينهما ، ليس بالضرورة على أساس نقل عناصر من أحدهما إلى آخر ، و إنما على أساس مقايسة البنيات بعضها ببعض ، فتتسع البنية في الواحد منهما بالاسترشاد بما يقابلها في الثاني » (طه عبد الرحمن، 2012 م، صفحة 129) ، وهذا التشاكل ليس وليد الصدفة ؛ بل لوجود الصلات بين هذين العلمين منتجاً بذلك نوع تشاكل وتأثير بينهما ، فيتحتم بهذا أن يكون « العلمان المتشاكلان مختلفين في عناصرهما ، ومتطابقين في أوصاف هذه العناصر أو في العلاقات التي تجمع بينهما ، فإن لم يكونا متطابقين فلا أقل من أن يكونا متشابهين في هذه الأوصاف وفي العلاقات التي تجمعهما » (طه عبد الرحمن، 2012 م، صفحة 129) ، و لما كان علم النحو في أصل وجوده إنما هو مقاربة لقصد الواضع الحكيم عبر تحقيق هذه القصود و المعاني بقوالب اللفظ ، و المعنى يمثل تحقيق المعنى بالعقل ، فكان بذلك للنحو حيز الألفاظ و للمنطق حيز المعاني ، و رابطهما ما يجمع الاسم بمسماه في فضاء العلامة اللغوية ، فهذا التواشج يسوره التوحيدي قائلاً : « النحو

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

منطق ولكنه مسلوخ من العربية ، و المنطق نحو و لكنه مفهوم باللغة ، و إنما الخلاف بين اللفظ و المعنى أنَّ اللفظ طبيعي و المعنى عقلي » (التوحيدي، 2005 م ، صفحة 93) ، و نتيجة هذا التداخل و التشاكل بين هذين العلمين القانونيين الذين يدوران في فضائي العقل و اللسان ، « كان حريٌ أن يمارس المنطق عملية ضبط الأشكال العقلية المعتبرة داخل الفكر الإنساني ، و أن تكون اللغة أهم تمظهرات هذه الأشكال التي تأخذ بدورها داخل النحو صورة قوانين للعادات اللسانية الخاصة بالجماعة الكلامي المعينة » . (علي، 2010 م، صفحة 162)

ومن هنا جاءت دراستنا للبحث عن هذه الموضوعة مستمدة ملامح تحليلها من هذه العلوم لتخرج برؤية تسويرية متوازنة بإطار لساني بين المعالم واضح الملامح ، حيث سنبدأ كلامنا عن منحاها المنطقي لما يمثله المنطق من حاضن أولي لولادتها و منطلقاً لفضائها ، فالأسوار تتماز بلحاظ بعضها البعض بخصائص ، فهي (الأسوار) ـــ كما نعتقد ـــ من المكونات اللغوية الدلالية ذات المعنى الإنشائي في عمومها مكونات اسمية حرفية ، وهذا ما يتضح بافتقار سوري (كل) ، و (بعض) للإضافة دائماً ، فتأخذ معنى الحرفية في إفادتها للمعنى بغيرها .

وقد لا تحمل صفة الحرفية التامة « فاسميتها لا شك فيها لكنها من الأسماء المُبهمة العامة التي تحتاج إلى تخصيص ، فهي من جهة ، تتخصَّص بما تضاف إليه ؛ وهي من جهة أخرى تُخِّص كميَّاً ما تضاف إليه ، وهذه الخاصية العامة للأسوار تجعلها من المُكونات المُنشئة للأحياز » . (مبخوت، 2009 م ، صفحة 89)

و الحيز التسويري هو « مجال التأثير الذي يمكن أن يمارسه عامل منطقي (سور ، رابط) على عناصر لغوية أخرى ، فحيز النفي مثلاً ، هو ذلك الجزء من العبارة الذي ينطبق عليه » . (العزاوي، 2019 م، صفحة 109)

إذن حيز السور هو تلك العناصر التي يسيطر عليها فتكون معه تركيباً اسمياً ، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى ما اعترض به الدكتور المبخوت على مقترح الدكتور الفاسي من تسميته التركيب (تركيباً سورياً) ، معللاً ضعف التحديد بعدم أخذه وحدة مقولة التسوير دلالياً و تنوع تشكلها اللغوي (السطحي) بعين الاعتبار ، و بالأخص إذا سلمنا بأنها يمكن أن تكون مُقدرة مضمرة كما هو الحال في (التنكير) . (مبخوت، 2009 م ، صفحة 89)

ولا يفهم من ذلك أنه قانون سيال جارٍ لكل الأسوار ؛ بل أنَّ هناك أسواراً غير داخلة بما ذُكر كما هو حال (التنكير ، و لام التعريف) .

وقد عرفه الشيخ الرئيس ابن سينا (1037هـ) بأنّه : « اللفظ الذي يدل على مقدار الحصر ؛ مثل كل ، ولا واحد ، وبعض ، ولا كل » (الشيخ الرئيس ابن سينا، 1364 هـ ش، صفحة 23) ، و عرفه الجرجاني (816 هـ) بأنّه : « اللفظ الدال على كمية أفراد الموضوع » . (الجرجاني، 1983 م، صفحة 123)

و عرفه الدكتور محمود الفكيكي بأنه : « مقولة كميّة لها دور في تحديد الأشياء و الأفراد الذين يشتركون في سمات و صفات معينة تعبر عنها الجمل و العبارات » . (الفكيكي، 2021 م ، صفحة 29) ، فالتسوير لفظ يراد به البيان للدلالة على مقدار الحصر (كمياً كان أو كيفياً) .

و تمثل الأسوار لدى جمهور المناطقة ضرباً من العوامل التي تربط المتغيرات فتُسمى مُتغيرات مربوطة مقابل المُتغيرات الحُرة أو (غير المربوطة) ، و قد تكون هذه المُتغيرات موضوعات أي (أسماء دالّة على الذوات) أو محمولات (مُشتقات) (مبخوت، 2009 م ، صفحة 85) ، و إن كان هذا الكلام لا يمكن موافقته على إطلاقه فيصح من الدكتور المبخوت بانطباقه أساساً على اللغات الصناعية الصورية ، كالرياضيات ، حيث يكمن الارتباط بين الأسوار و الكائنات غير اللغوية ، كالأعداد ، سواء كانت كليات أو جزئيات في كون صدق العبارة المسورة أو كذبها يتوقف في جزء منه على ما نعينه ضمن مدى الكائنات التي يحددها أحد السورين (كل) أو (بعض) . (إفغار,إبراهيم، 2018 م، صفحة 39)

و الأسوار هي مفاهيم منطقية رُحلت من فضاء مباحثها إلى مباحث النحاة و اللغويين و البلاغيين و الأصوليين ، و لم تنل التبويب المستقل عند النحاة و اللغويين ؛ بل كانت مبثوثة في تضاعيف مصنفاتهم عند أبواب العدد و التوكيد اللفظي و التنكير و التعريف و استعمالات حروف المعاني عندهم ، أما الأصوليون فقد أنالوها العناية في الجملة و خصصوا لها أبواباً و جعلوها تحت مشرط التحليل و النقد ، و تحت عناوين العموم و الخصوص تحت باب الدلالة عندهم ، و سيأتي الكلام مفصلاً في مظانه .

و التسوير مداره القضايا الحملية (البسيطة) و الشرطية (المركبة) بشقيها المتصلة و المنفصلة .

و للتسوير طرائق متعددة في لغتنا العربية كما عليه المحدثين من اللسانيين العرب (مبخوت، 2009 م ، صفحة 88) ، و أبرزها : التعريف و التنكير ، و بعض الأسماء التي تلزم الإضافة : { كل ، بعض ، كلا ، ... } ، بعض الحروف : {كم ، رب ، من ، ...} ، وبعض الظروف : { دائماً ، أحياناً ، أبداً ، ... } ، و بعض الصفات : { كثير ، قليل ، نصف ، عديد ، ... } ، أسماء العدد : { واحد ، أثنان ، ثلاثة ، ... } ، و بعض الصيغ الاشتقاقية : { اسم المرة ، صيغة المبالغة ، اسم التفضيل ، ... } ، و الأساليب البلاغية من علم البيان ، نحو { المجاز ، و الاستعارة ، و التشبيه ، و الكناية } ، و سينصب البحث على موضوعة من فضاء البيان ، هي الكناية كأسلوب بلاغي ، فنقول :

الكناية :

عُدَّ هذا الأسلوب من الركائز الأساسية في علم البيان كونه يُعتمد عليه في تشكيل الخطاب ، لما له من قيمة كبيرة في الكشف عن مقاصد الذات المنتجة للخطاب ، و إمكانية مستقبله على التأويل ، وعلى الرغم من ذلك كلّه ، لم ترقَ لما وصلت له الاستعارة من البحث و الاهتمام ، و لكي تصل الكناية إلى مرادها لأبدَّ من توافر جملة قضايا ، منها الوقف بالمعرفة على كل العناصر المشاركة في توليد الخطاب ، و كذلك على معرفة مراد المتكلم و يقظة المخاطب ، و على دراسة سياق المقام الذي ترد فيه (الكناية) ، لاعتمادها على المبادئ الإنسانية العامة و على الخصوصيات الاجتماعية و الثقافية كل بحسب مقتضاه . (الغول، 2021 م، صفحة 93)

وقد عُرفت هي بأن : « يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود ، فيومئ به إليه و يجعله شاهداً عليه » . (الجرجاني، 1994 م، صفحة 60)

و الكناية كالاستعارة من حيث الخدمة و التوظيف ، غير أن الكناية تعطي مساحة أكبر من التركيز بدقة على بعض مظاهر ما نحيل عليه ، فهي أوسع من أن تكون مجرد أداة شعرية أو أسلوب بلاغي ، ولا تتجمد عن كونها ظاهرة لغوية صرفة ؛ بل هي تشكل جزءاً من الطريقة العادية التي نمارس بها تفكيرنا و كلامنا و سلوكنا ، كما يقول لا يكوف (الاستعارات التي نحيا بها، 2009 م، صفحة 64) ، و فيها « اقتصاد لغوي ، و طابع تهذيبي ، و لطافة في المعنى ، وقوة في إيراد الدلالة ؛ ذلك أنَّها تأتي بالفكرة مصحوبة بدليلها ، وتعطيك القضية وفي طيّها برهانها ، ولا شكَّ في أنَّ ذكر الشيء مصحوباً ببرهانه أوقع في النفس و أوكد لإثباته » . (عزيز, صلاح ملا، 2010 م، صفحة 123)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

و للكناية أقسام ثلاثة باعتبار المكنى عنه ، فقد يكون المكنى عنه صفة ، فتجيء الكناية لطلب نفس الصفة ، و المراد بها (المعنوية) ، لا ما يعبر عن حدّها النحاة ، وقد يكون المكنى عنه موصوفاً فتجيء الكناية لطلب نفس الموصوف ، وقد يكون المكنى عنه نسبة ، فتجيء الكناية لطلب النسبة بين الصفة و الموصوف ، أو كما يحدها بعضهم بأن « يأتوا بالمراد منسوباً إلى أمر يشتمل عليه من هي له حقيقة » . (الزملكاني, لابن، 1964 م ، صفحة 37 ، 38)

و لهذا الأسلوب أثره الخاص في ميدان البيان العربي ينماز به عن غيره من الأساليب ، و تكمن بلاغته في كونها تُعطي الحقيقة مشفوعة بدليلها ، و تذكر القضية و في طياتها برهانها شاهداً عليها ، فهي تنماز بعنصري الإمتاع و الإقناع ، و متى ما جاء المعنى مصحوباً بدليله فلا إشكال أنّه سيكون أشد أثراً ، و تأثيراً ، و أقوى إقناعاً ، و أكثر وقعاً في النفس ، كما أنها تقوم بتجسيم المعاني فتضعها بقوالب حسية ملموسة ، تتضح في أساليب كثيرة تصور المعنويات و تجسمها في صور حسية تروق و تعجب القارئ ، بل و تبهره ؛ لأن القارئ يرى ما كان يعجز عن رؤيته فيتضح له ما خفى عنه بوضوح و بجلاء وهذه مقدرة عظيمة في الكناية ، و مرتبة عالية من البلاغة و البيان . (الثعالبي، 1998 م ، صفحة 44 ، 45) ، فكيف هو الحال إذا كانت الكناية ميدانها القرآن الكريم ؟ ، حينئذ لا تجد معنى من المعاني فيها إلاّ و فيه نكات بيانية ، و أسرار بلاغية ، لأنّها « فوق طاقة بني الإنسان ؛ لما فيها من روعة التعبير ، و جمال التصوير ، و ألوان الأدب و التهذيب ، ما لا يستقل به بيان ، ولا يدركه إلاّ من تذوق حلاوة القرآن » . (الدكتور محمود السيد شيخون، 1978 م ، صفحة 101)

و الكناية مثلها مثل المجاز من احتياجها إلى علاقة و قرينة ، إلاّ أنها هنا في الكناية تتمايز و تتفارق عن المجاز ، حيث أنَّ علاقتها يحكمها (التلازم) ، و سواء كان هذا التلازم من عادة مشتهرة ، كعادة تلازم إيقاد النار لإرشاد الضيف عند العرب في الدلالة على الكرم و السخاء ، أو ناشئة من طبيعة متوافرة في الإنسان كالاحمرار عند الخجل ، أو تقطيب الوجه عن الغضب وما شاكل ذلك ، أو ما كان بسبب عادة يعتادها نفر من الناس كعادة حمل السلاح للرجال ، و إخضاب اليد للنساء ، بالمجمل أنَّ هذا التلازم في الكناية منشأه لزوم عقلي أو طبعي و غير ذلك ، أما المجاز فهو الذي تحكمه علاقة عدم المشابهة .

أما القرينة ففيها (الكناية) تكون بطبيعتها غير مانعة من إرادة المعاني الأصلية ، فيمكن أن يراد المعنى الحقيقي مع الكنائي ، فحينما نقول : (زيد طويل اليد) ، فإنه يجوز من هذا التعبير أن يكون المراد به المعنى الحقيقي ، وهو طول اليد عند زيد فعلاً ، وكذا لا محذور من إجراء الأسلوب الكنائي عليه ، وإرادة كونه (لص بارع) ، فلذا يمكن للسامع حمل المعنى على حقيقته ، مما يحتم النظر إليه من خلال استعمالاته ، وما يدل عليه من قبل مستعمله ، بسبب عدم وضوح القرينة في الكناية ، بالاعتماد على السياق لتحليل الخطابات ، و تأويل النصوص لفهم محتواها ، و إدراك دلالاتها الحقيقية المرادة من ذلك .

وفي المجاز تخالف الكناية الذي تكون القرينة فيه (معاندة) بطبيعتها ، فيستحيل معها الجمع بين المعنى الحقيقي و المجازي ، أما في الكناية فبطبيعتها (غير معاندة) و إمكان إرادة الحقيقي (الأصلي) من المعاني ، كما أن الكناية تنماز بخصائص أخرى منها احتوائها على الاقتصاد اللغوي .

و للكناية أنواع بلحاظ المكنيُّ عنه ، منها :

أ. **كناية عن صفة** : و المراد بها التي يُكنى فيها عن صفة لازمة للمعنى بعد التصريح بالموصوف و النسبة ، ومن أمثلته في الكتاب العزيز ، قوله تعالى : {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً} سورة الإسراء المباركة / الآية 29 .

فهذه الآية المباركة تسور و تحدد المحمود من البذل و العطاء وهو الوسط الواقع بين طرفي الإفراط و التفريط ، فقد جاءت بمعرفة حقيقة من الحقائق الدقيقة ، فكانت من الحكمة بمكان ، حيث تحتل هذه الأوساط حدود المحامد بين المذامّ من كل حقيقة لها طرفان ، و الطرفان إفراط و تفريط ، وكلاهما مقرٌ مفاسد للمصدر و للمورد ، و بينهما وسط وهو (العدل) ، فالإنفاق و البذل حقيقة أحد طرفيها الشح ، وهو مفسدة للمحتاجين و لصاحب المال إذ يجر إليه كراهية الناس إياه و كراهيته إياهم ، فيعيش ملوماً بينهم .

و الطرف الآخر هو الإسراف ، وفيه مفاسد لذي المال و عشيرته ؛ لأنّه يصرف ما يملك عن مستحقه إلى مصارف غير جديرة بالصرف ، فيضيع ماله فيما لا يُجدى ، فيعيش فقيراً مغبوناً محسوراً على ما فات وضاع هباءً منثوراً .

فالآية الشريفة تحدد مبدأ (الوسطية) ، ليوضع المال في مواضعه وهو الحد الذي عبرت عنه الآية الشريفة بنفي حالين بين لا ولا ، ثم يعقب على الأمر بالتوسط بأن الله هو الرازق وهو الله ، وهو الآمر بالتوسط في الإنفاق ، و الاقتصاد في البذل . (الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق، 2011 م ، صفحة 7: 148)

فالآية الشريفة في بلاغتها تجسد منهجين متضادين بالصورة الحسية القريبة الموحية ، لتنتج وفرة في دلالاتها و تعدد معانيها ، مما يجعل الأفكار تتعمق جذورها في المتلقي ، و تحمله على التفاعل مع طبيعتهما ، فكراً و وجداناً ، و منهجاً و سلوكاً .

عبرت الآية الشريفة باليد المغلولة الممنوعة من التصرف بالبخل ، و ببسطها مثلاً عن التبذير و الإسراف و ذهاب المال ، لأنَّ « طبيعة الكناية و كونها إحدى أشكال المجاز يقتضي أن يراد فيها لازم المعنى لا المعنى الحرفي ؛ لأنَّها لو أريد فيها المعنى الحرفي لغدت حقيقة ، و لما دخلت ضمن المجاز ، و إنما المعنى الأول يجوز أن يتحقق و إن لم يكن غاية ما يراد إثباته ، و الكناية بذلك ليست وسيلة من وسائل الإيحاء فحسب ، بل هي ألصق أنواع البيان إيحاءً » (بودوخة، 2018 م، صفحة 121) ، و هذا الإيحاء يتحقق بالانتقال من المعنى الذي يفيده اللفظ بحرفيته إلى ما يستلزمه و يترتب عليه ، أي بتعبير الجرجاني الانتقال من معنى إلى معنى المعنى ، و هذا معنى المعنى بالتعبير الكنائي يتوسل إليه بإيراده بالتلميح دون التصريح به ، و لذا قال الواحدي في تفسير البسيط : « لا تكاد العرب تقول جعلت يدي مغلولة ، ولا جعلت رجلي مقيدة ، ولا جعلت رأسي معمماً ، إنما يقولون : غَلَلتُ يدي ، و قيَّدت رجلي ، و عمَّمت رأسي ، و العلة في هذا النظم ؛ أن الفعل أقل من النعت ، و النعت ألزم و أكثر من الفعل . و كانوا يقولون : يد فلان مغلولة ، أي أن المنع عادةٌ له ، ولا يكادون يقولون : غُلَّت يده ؛ لأنَّ هذا فعل غير لازم » (الواحدي، 1430 هـ ، صفحة 13 : 318) ، فالآية موضع البحث تريد أن تقول : لا تكن ممسكاً عن البذل فيصبح ذلك عادة ، ولم يُرِدْ أن لا يمسك عند وقت الإمساك يدل عليها طرفي الآية من البسط ، و ذكر اليد فيهما كونه آلة أكثر الأعمال ، بخاصة الإعطاء و البذل ، فأطلقت الآية الشريفة اسم السبب على المسبب ، فأسند المنع و العطاء إلى اليد .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

وهذه الدلالات تفهم ليس من دلالة مفردات اللغة و معاني تركيبها فحسب ، بل ما يدل عليه سياق ورود هذه المفردات في أنساق تركيبها وما يحيط بالموقف من الحديث عن البذل و الاقتصاد في الرزق ، فتكتمل بذلك مع ما يملكه من قدرات استدلالية يستطيل بها على تحليل النص ، لكمال نجاح تأويل الكلام و صرفه لما يُراد ، لأنَّ « التواصل حسب المقارنة الاستدلالية يحدث بواسطة مؤشرات يقدمها القائل حتى يستطيع المستمع الاستدلال بها على مقاصد الأول ، انطلاقاً من مجموع المقدمات التي تجعل العملية الاستدلالية تتسع لتشمل كل الإمكانات التي يوفرها القول بدلالة كلماته و طريقة تركيبها » (عبد السلام عشير، 2006 م ، صفحة 46) ، و بذلك يُعدل عن إفادة المعنى المراد (مباشرة) ضمن الرؤية التخييلية الكنائية ، إلى إفادته عن طريق بعض لوازمه ، وهو ما يُحتمل على المتلقي أن يزاول حركة تأويلية (عكسية) ، ينتقل من خلالها من المعنى الحرفي (المنصوص) إلى المعنى المراد كنائياً ، أي « قبولها للدلالتين معاً ؛ دلالة المنطوق به ودلالة الضمني المقصود » (شكري مبخوت، 2010 م، صفحة 86) ، وهي خاصية الكناية الأبرز ، ولذا فإن بنية الكناية « تمثل صراعاً حاداً بين المعجم (المعنى الحقيقي) ، و السياق الذي يرشح المعنى المجازي ، فالمعجم يحاول جذب الصياغة إلى منطقة الحقيقة ، في حين يحاول السياق خلعها من معانيها المعجمية لتفرز الدلالة المجازية فقط ، وهنا يكون المتلقي هو الفيصل في تحديد اتجاه الدلالة الذي تسير فيه الصياغة » (الخرشة، 2014 م ، صفحة 104) ، وضمن فضاء التأويل كون « التأويل لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن القارئ بما له من خلفيات وثقافة توجه فهمه و تأويله و استشعاره لهذه الدلالات و المقاصد ، فهذه الدلالات و المقاصد لا يمكن عزلها عن السياق بنوعيه اللغوي و غير اللغوي ، حيث ينبغي أن تراعى أطراف الخطاب و عناصره المختلفة » . (بودوخة، 2018 م، صفحة 119)

و لا ريب أن من أهم وظائف الكناية أنّها « تدخل في بناء جوانب مهمة من انساقنا التصورية ، و بها ندرك شيئاً ما عن طريق شيء آخر » (غاليم، 1987 م ، صفحة 98) ، و بذلك يفهم بأن الاستعمال القرآني الكنائي للغل إلى العنق كناية عن البخل ، كما أنَّ البسط فيها كناية عن التبذير و الإسراف ، حيث تصورهما بهذه الصفة الذميمة و هذه الصورة المحسوسة التي تزخر بالحركة و الحياة تنفيراً عن مزاولتهما ، و لجعل المعنى قوياً مؤثراً ، لتبعد المتلقي عن هذه الصفات الذميمة و تنقله إلى خط التوازن في الإنفاق رافضاً للبخل و الإمساك ، فعن ابن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ في تفسيره لهذه الآية الشريفة قال : « {وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ} ، قال : فضم يده ، وقال : هكذا ، فقال : {وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} و بسط راحته ، وقال : هكذا » (المشهدي، 1430 هـ، صفحة 7 : 397) ، فلا يريد الله من الإنسان أن يمنع نفسه من العطاء بحيث لا ينفق من ماله شيئاً ، كمن قيدت يده إلى عنقه ، فلا يبذل من ماله شيئاً لمستحقيه ، كما أنَّ يفرط في بذل كل ما لديه ، فلا يجعل لأيام مستقبله شيئاً ، فيكون محلاً لتأنيب الضمير فيضع نفسه بين الاحتياج و اللوم ، فلذا كانت مسألة التوزان في الإنفاق هي المطلوبة بلسان القرآن ، و ذلك « من خلال علاقتها بما ينبغي للإنسان أن يوازن به حياته الفردية و الاجتماعية ، في حاجاته الخاصة و حاجات الناس منه ، فإن للمسألة في رفض التبذير جانباً آخر يتصل بطبيعة الموارد الاقتصادية في الأرض ؛ باعتبار أنّها تمثل الأرضية للناس بمستوى الكفاية ، مما أعده الله من نعمه لخلقه ، على أساس تقدير الموارد على حسب الحاجات ، من خلال طبيعتها ، مقارنة بحاجات الناس ، الأمر الذي يفرض التوازن في تحريكها و صرفها » . (الله, السيد فضل، 2018 م، صفحة 11 : 90)

فخلاصة ما نفهمه من الآية الشريفة جملة أمور : **منها** ، أن الآية الشريفة قد سورت المذموم من الإنفاق بدائرتي المنع و التبذير عن طريق التمثيل الكنائي . و **منها** : حددت عاملهما بالقعود ملوماً محسوراً ، وهو « جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة النشر المرتب ، فالملوم يرجه إلى النهي عن الشح ، و المحسور يرجع إلى النهي عن التبذير » (الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق، 2011 م ، صفحة 7 : 134) . و**منها** : ورود الفعل (جعل) في الآية الشريفة الذي يعني التحويل ، فكأنهم حولوا الأشياء عن طبيعتها السهلة وقانونها المعتدل الوسطي الذي وضعه رب الكون لكونه خال مما فيه الافراط أو التفريط ، فكسروا بذلك قوانين ما سنَّ لهم في سهل الحياة ، و وقعوا في محسورها و صعوبتها . و**منها** : قامت الآية الشريفة بكنايتها على الاستلزامات التي ترتبط بالقيم الجمالية ، و الأخلاقية ، و المعارف المشتركة الخاضعة لأمة و ثقافة العرب مستمدة تمثيلها من أعراف و ثقافة تلك البيئة العربية التي نزل بلسانها الذكر المبين ، وبذلك كان السياق الثقافي هو الذي يفسر هذه الكناية كونها « مرتبطة بالتاريخ الثقافي الذي يكمن خلف المشاركين ، وهو يعكس خصوصية كل مجتمع ، وبالتالي خصوصية المعارف المشتركة الخاصة بعصر معين ، وهذا ما جعل (ديكرو) يعتبر أن كل خطاب أو نص يعكس بشكل ضمني المعتقدات العميقة للعصر » (عبد السلام عشير، 2006 م ، صفحة 50) . و**منها** : ذكر هذين النهيين أو الفعلين المتضادين المذمومين في الآية الشريفة ما هو إلاّ لبيان الصلة بينهما كونهما يمثلان طرفي الفعل محل الذم الخارج عن منظمة التوازن الإرشادي الذي يشكل منهج الاعتدال الإلهي المأمور به في كل سلوك إنساني من خلال عملية التقابل الكاشف عن مقاصد الآية و غايتها ، لأنَّ التقابل هو « محاذاة المعاني بعضها بعض ، و التقريب بينها في الحيز الذهني و التأويلي لإحداث تجاوب ما ، أو تفاعل معرفي ، و إضاءة بعضها للآخر ، وهو خاصية تواصلية و إدراكية ، فالأمور تفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها ، بل إن الحياة مبنية على أساس تقابلي : تخالفي ، أو توافقي ، أو نقيضي ، فما في الوجود شيء إلاّ وفيه ما يقابله » (البازي، 2010 م ، صفحة 222) ، وبذلك شكل التمثيل عبر بنية تقابلية ليقيم خطاباً آخر يتشكل من خلال استحضار مجموعة عناصر أسهمت في تشكيل تلك المعاني التي نصت عليها الآية الشريفة ، وقد أسهمت بنية التمثيل تلك وفي إطار التقابل على « تعرف دوره الإقناعي في تأدية المعاني وحث النفوس عبر عملية المقايسة التي تقوم بالأساس على تقابل عناصر التمثيل » (الحاج، 2021 م ، صفحة 487) ، لأنَّ الإفراط و التفريط يحسران الفرد تعرياً عن راحة الحياة ، و تحسراً عليها ، و أنَّه كذلك تضيق و تهلكة في الحياة لا تدعه يتحرك فيها ، كما عبرت الآية الشريفة في ذيلها . و**منها** : أن الله مجده حدَّ هذين الفعلين المذمومين (التقتير ، و التبذير) بحدٍّ يكونا فيه كإنفاق محلاً للمدح ، ولا يجريان إلاّ إلى أمده ، وهو قوله تعالى : { وَ الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً } سورة الفرقان المباركة / الآية 67 .

ب. **<u>كناية عن الموصوف</u>** : وهي التي يطلب بها نفس الموصوف ، فتذكر الصفة ليتوصل بها إلى الموصوف ، وشرطها أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا يتعداه ، و لذلك يحصل الانتقال . (الحسيني، 1430 ق ، صفحة 703)

ويبدو أن أول من أشار إلى هذا النوع من الكناية هو العلامة الزمخشري (538 هـ) ، وقد تعددت الآراء في هذا القسم في الحديث عن الانتقال على الدلالة ، هل هو من اللازم إلى الملزوم أم العكس ، وذهب إلى الأول السكاكي (626 هـ) ، و إلى جواز الوجهين الخطيب القزويني (739 هـ) في الإيضاح ، وقد نفى بعض البلاغيين هذا الحد من البيان لعدم الحاجة لذلك لوجود ملحظ السياق ، حيث يقول الدكتور محمد أبو موسى (2024 م) « وقد شغلت هذه المسألة أقلام الشراح بقدر ربما لم يكن السياق في حاجة ماسة إليه ، لأنَّ الانتقال في الدلالات اللغوية لا يلتزم

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

بهذه الدلالات المنطقية » (موسى, أبو، 1993 م، صفحة 370) ، إذن فالسياق له وظيفة محورية في الكناية لإبراز قيمتها ، وهو الذي « يحدد مدى دلالتها أو هو الذي يبين مدى الاتساع الذي يمكن أن تص إليه دلالتها بما يوحيه هذا الاتساع من لمحات دالة . وعلى هذا يكون التعبير الكنائي مع سواه ، لمعات خاطفة تبين عن معالم المعنى ، ولا يهم الوقوف المتأني لرؤية أجزائها ، و إنما تتسرب تلك اللمعات بالكناية ، من أمام الحدقة إلى مسارب اللمح الذكي » . (رجاء عيد، 1988 م ، صفحة 430)

ومن الآيات الكريمة في هذا النوع من الكنايات قوله تعالى مجده : { وَ حَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ } سورة القمر المباركة / الآية 13 .

فمورد الكناية في هذه الآية الشريفة من سورة القمر المباركة تريد أن تحدد الإحكام وهي في لجة المصاعب و التي أحاط خطرها كل من كان ، فلذا أشارت الكناية بالموصوف على أن السفينة قد أحكمت بالألواح و الدسر ، فضلاً عن دلالة التنكير في (ألواح) التي تفيد التعظيم و النوعية ، و التي يبدو بذلك أن نوعها غريب وعظيم يتناسب مع شدة الحال و عظيم الموقف ، وهذا ما يوافق بفهمه سياق الموقف العسر الذي أحاط بخطره و صعوبته كل حي كما تصوره الآيتين المتقدمتين : { فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَ فَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ } سورة القمر المباركة / الآية 11 ، 12 .

فدلالة الموصوف في الكناية المستعملة في الآية الشريفة أوحت بها ألفاظها ، ولم تنص عليه ، وهذا ما يفهمه المتلقي إيحاءً ، و ينبئ به المعنى الظاهر من الألفاظ ، وهذا ما تتجلى به أهمية الكناية في الذكر الحكيم في أنها وسيلة إيحائية للتعبير لتبليغ مقاصده وغاياته ، حيث يحرص القرآن الكريم في تبليغ مراداته و إيصال مفاهيمه بلمحات دالة تغني عن الإطناب و التفصيل ، و لذا عبر المولى تعالى بقوله تعالى : { أَلْوَاحٍ وَ دُسُرٍ } ، بدلاً عن السفينة ، « إشارة إلى أن نجاتهم و حفظهم (نوحاً وقومه) في مقابل تلك البلية العامة السماوية و الأرضية الشديدة ، إنما كانت بوسيلة ضعيفة وهي ألواح و صُفيحات من خشب ، وما يطعن فيها لشدّها و استحكامها ، و ربطها من مسامير و ألياف وغيرها » (المصطفوي، 1385 هـ، صفحة 3 : 231) ، حيث استمدت الاستعارة المستعملة في الآية الشريفة جانباً من جوانب حجاجيتها من انصهارها في بناء صورة الباث المؤثر في النفوس ، حيث تصور عظيم اقتدار الله وسلطانه النافذ ، حتى تعظم مهابته في نفوس المخاطبين ، و بذلك عملت الاستعارة هنا على بناء حجة الدامغة أو صورة المتكلم بوصفها تمثل جملة من الصفات و الأفعال القادرة على التأثير في المتلقي و اجتذابه لتصديق الخطاب و العمل بدعواه . (مشبال، 2015 م ، صفحة 197)

وفيها إشارة على استحكام عمل السفينة و حسن الصنعة ، لكون كل ما صنعه الأنبياء فهو بإلهام من الله و تأييده ، و أمارة ذلك التنصيص بضمير الجماعة (نا) المشير إلى الذات المقدسة للتعظيم و التفرد بالقدرة و السلطنة الربوبية ، وكما يقول (بنفينيست) بأنَّه يعود على شخصية مهيمنة و معظمة (عمران قدور، 2012 م ، صفحة 81) ، فكيف إذا كان المتكلم هو خالق الخلق ومالك الملك ، وقد سها قلم العلامة المصطفوي في موسوعة التحقيق (المصطفوي، 1385 هـ، صفحة 3 : 231) في تعبيره عن السفينة بعدم الاستحكام ووصفها بعدم الدقة !! ، و إلاّ كيف يمكن وصفها : { وَ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا } سورة هود المباركة / الآية 37 ، وكيف يكون ما هو محل للنجاة و موضع للأمان غير مستحكم !! ، فضلاً عن استعمال كلمة (الدسر) ، و التي تعني « المسامير التي تشد بها السفينة ، واحدها دسار و دسير » (الطبرسي، 1427، صفحة 9 : 313) ، ولم يذكر الحبال و المسامير ، وغير ما ذكره المفسرون ، وفيه دلالة الإحكام على الرغم من و جازة التعبير و قوة اللفظة لما اشتملت حروفه من أسرار صوتية انمازت به ، حيث أن حروفها و حركاتها صورت معنى الإحكام بأتم تصوير و أوفى بيان ، فحرف « الدال شديد مجهور ، وقد زادته الضمة شدة وقوة ، ثم السين المضمومة و الراء المجهورة المنونة ضاعف ذلك كلّه من القوة و الشدة و الإحكام ، و صورت الدسر وهي تمتد و تتعمق في ألواح السفينة لتزيد من شدة إحكامها و قوتها نظراً لما ينتظرها من أهوال الموج وشدة العواصف » (عبد الله سرحان، 2012 م ، صفحة 32) ، وهذا هو أسلوب القرآن الكريم حيث يتخير لمعانيه أقوى الألفاظ و أقدرها إيقاعاً ، بحيث تشع مع معانيها إيقاع خاص ، فإنَّه « يرصد بذلك ما لهذه الألفاظ من قوة تعبيرية بحيث يؤدي بها فضلاً عن معانيها العقلية كل ما تحمله في مكنوناتها من صور مدخرة و مشاعر كامنة » (أسامة عبد العزيز، 2008 م ، صفحة 63) ، وهذا ما أضفى في تعبير الآية جمالاً فنياً ذو طابع حسي و حركي ، و ليس تمثلاً رمزياً ذهنياً يصعب تصور دلالاته ، وهو تعبير عن حركة داخلية بمعنى أن الخوف زائل و الاطمئنان مستقر ، وهو طابع نفسي قد انعكس في مظهر التعامل للقوم في الاستجابة للركوب و الوثوق بها كعاصم حيث لا ينفع عاصم غيره ولا منجن .

إذن فالكناية المستعملة في الآية الشريفة موضع البحث ذكرت الألواح و الدسر ، و أرادت السفينة ، و « هي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها ، بحيث لا يفصل بينها و بينها » (الزمخشري، 2015 م ، صفحة 4 : 434) ، وهذه عادة البلغاء في إيصال مرادهم أن يستغنوا عن ذكر الموصوف بإيراد بعض صفاته إيجازاً ، فلذا كان التعبير بهذه الصفات وسائط يتوصل بها إلى استنتاج دلالات تبثها المعاني الحرفية ضمن هذا الأسلوب الكنائي ، كون هذه « المعاني المستلزمة يتم التوصل إليها بعد القيام بعملية استدلالية تصبح معها البنية الظاهرة للملفوظ مجرد معبر للوصول إلى ما يقصد إليه المتكلم وصولاً غير مباشر ، وعليه فإن ما يضمن نجاح هذه العملية هو توفر شرط القصد من طرف المتكلم من جهة ، وشرط قدرة المخاطب على الإدراك من جهة ثانية » . (العياشي أدراوي، 2011 م ، صفحة 133 ، 134) . وهذا الانتقال من المعنى الحرفي و ما يستلزمه من معنى لا يتم إلاّ من وسائط تقدر بحسب المسافة بين (المكنى) و (المكنى عنه) ، حيث يتمخض عن ذلك عمليات استدلالية ينتقل من خلالها الذهن من معنى إلى آخر ، وتقل أو تكثر بحسب نوع الكناية ، ففي « التلويح تكثر هذه الوسائط ، وتعتبر الإشارة مرحلة وسطى بين التلويح و الرمز ، وفي الرمز تقل الوسائط مع نوع من الخفاء في العلاقة ، أما التعريض فدلالته استتباعية لا لفظية ، فالمعنى التعريضي غير مذكور بلفظه كما في الحقيقة ، ولا بلفظ لازمه كما في الكناية » (الغول، 2021 م، صفحة 111) ، و الفرق بينهما أن التعريض يتم عبر استبدال معنى التركيب بمعنى آخر ، فعمليته تتم من خلال الاستبدال ، وأما في الكناية فتتم عبر معنى مستلزم عنها ، و تقوم بذلك على بعدي الاستدلال و اللزوم .

وبذلك يُستخلص من دلالة التسوير في الآية الشريفة ، أنَّها قد حددت ضمان النجاة و إحراز الأمان منه لأنَّ فعل الحمل منسوب إلى الله ، حيث عبرت الآية الشريفة بـ { وَحَمَلْنَاهُ } المنسوب للذات العلية لله (تعالى) التي تحفظ مرسليها و المبعوثين بإذنها ، فكانت دلالتها إظهار العناية لنبيه نوح عليه السلام ونجاته ومن معه من المؤمنين ، ولذا أشارت الآية الكريمة في ذلك : { فَأَنجَيْنَاهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} سورة الأعراف المباركة / الآية 72 . وكذا حددت الإحكام و الإتقان في هذه السفينة عبر دلالة التنكير في لفظي (الألواح و الدسر) ، الدالة على التفخيم و التعظيم لأمرها ، فضلاً عما تورثه دلالة الكناية في ذلك حيث وصفتها ولم تذكرها لفخامتها و قيمتها (الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق،

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

2011 م ، صفحة 11 : 258) . و أنَّ الآية الكريمة وبهذا الأسلوب الكنائي أرادت أن تبين عظمة عناية الله بأوليائه ، وليس لبيان مكانة السفينة وقوتها في مواجهة لجج المياه العاتية ، و كيف أمن من بها و نجا ، و إنما هو « تهوين لها ، و أنّها لا تحفظ أحداً ، و إنما كان الحفظ بعناية الله وحده ، وكأنهم في وسط هذا الموج الهادر الذي ابتلع الحياة و الأحياء آمنون وهم على ألواح لا تُغني عنهم من الأمر شيئاً ، لأنَّ عناية الله كانت هي التي تحفظ ، وفي هذا تكريم لهؤلاء الذين آمنوا ، و أنّهم لم ينجوا بسفينة ناجية ، و إنما نجوا على سطوح ألواح هينة » (موسى, أبو، 1993 م، صفحة 419) . ويرى الباحث أنَّ هذا الرأي من الدكتور محمد أبو موسى (2024 م) ، يمكن أن يُوجه بتوجيه أخر ، مواده أنَّ هذا الكلام يكون دقيقاً لو كانت السفينة من صنع شخص غير مسدد بعناية الله (تعالى) ، ولم يصدر بحق فعله أنّه : { وَ حَمَلْنَاهُ } ، فكيف يحمله بشيء و ليس فيه وجود مصلحة أو دفع مفسدة أو رفع مهلكة !! ، أو كيف يخاطبه بـ : { وَ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } سورة هود المباركة / الآية 37 . أليس أنَّ التهوين يضاد عناية الصنع و الرعاية ؟!! ، ولكن مشربه العقدي حال دون الموافقة المشهورة لرأي المفسرين حذراً من تبني التوسل بالأشياء المانع من التوكل و التوحيد ، المقترب من الشرك و التوسل بغيره (تعالى) !! ، كما أن القول بتولي النجاة للسفينة ليس لها بالذات و إنما بما جعلها الله **لأ** وسيلة للنجاة من الهلاك و الأمان من الغرق ، فيرجع كل ذلك لله (تعالى) لأنّه هو الملهم للصنع و الآمر بالحمل فيها ، و بذلك ترجع الأمور كلها حفظاً وسلامة إلى العناية الإلهية وليس للسفينة كما هو واضح . كما أن الله (تعالى) جعل مقابلة بين نجاة ترسمها طاعة الله و يحددها خالق قادر ، و بين أمنية يترجاها مخلوق غادر ، مقابلة طرفاها سفينة ترعاها عين الله (تعالى) و عنايته ، وجبل يسعى له كافر من أولاد نوح ﷺ ظن بأنّه عاصمه مما نزل من عظيم الماء وغزارة تجرف ما يقابلها : { قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَ حَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ } سورة هود المباركة / الآية 43 . وفي صورة التمثيل لهذا التقابل فضاء يسمح بإدراك حقيقة العلاقة بينهما ليصبح الغوص إلى المعاني المضمرة من الآيتين أمراً جلياً ، يكشف عن هذا المرمى الذي يهدف إلى الاقناع ، ليكون بذلك بياناً لما وقع ، و التعرف على علل ما وقع ، ليكون درساً سياراً مع الليالي و الأيام لأنّه في نص عزيز من رب عزيز قادر على السفر عبر رحلة المستقبل ، كما حضر في ماضي أيامه ، لأنَّ القرآن الكريم نصٌ قادر على الصمود أمام تبدلات الزمن ، و تحولات الأفهام ومستجداتها ، فتتساير الأيام و النص و التأويل وبخطى متوازية ، ومتفاعلة مع الحياة وحاجاتها ، لأنّه دستور الإسلام الذي يقود الحياة ، وعلى الرغم مما تتسم عملية التلقي من التغير الدائم غير أن النص الشريف « أثبت انسجامه وتناسبه مع هذه المتغيرات فالعلامة الأسلوبية فيه مشحونة جمالياً و بحسبه يتم فهم المعنى بواسطة إعادة تمثل معنى النص » . (الحياني، 2020 م، صفحة 384)

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

الخاتمة :

لقد أفضى البحث إلى جملة من النتائج ، وهي على النحو الآتي :

1. إنَّ التسوير ليس حكراً على البعد المنطقي ؛ بل هو شامل لكل علم تتواضع فيه الأبعاد القضوية ، و يكون الصدق و الكذب محمولاً فيه .
2. تحتوي الآيات القرآنية بتراكيبها و أنساقها على كل ألوان التسوير سواء كانت كلية أو جزئية ، أو بالأساليب و الأدوات .
3. تعددت الأسوار في الآيات القرآنية بحمولات دلالاتها المختلفة من حيث التشخص فاشتملت آياته الشريفة على الأسوار ذات الدلالة الكمية كما توافرت على الكيفية منها أيضاً .
4. التأويل في أساليب البلاغة في القرآن الكريم سواء كانت استعارة أو كناية أو مجاز ، إنما هي إعادة خلق معنى جديد لنص ثابت .
5. وظفت الآيات الشريفة الأساليب البلاغية بدلالاتها التسويرية لتخدم جملة من الغايات استغلالاً منها لكل ما تواضعت عليه العرب من أساليب ، لتتخذها وصائل و وسائل لإبلاغ معاني الدين الجديد من الغايات العقائدية و المناهج الأخلاقية .
6. أفادت موضوعة التسوير بأسلوبها الكنائي في الاستعمال القرآني فتح آفاق التصوير ، لتجعل من الكناية تأليف لا يفارق الصورة بحضوره و سرعة تأثيره .
7. عبر موضوعة التسوير يقف المتلقي على سمو أدبية العبارة القرآنية في إطار التراشح المستمر بين الخطاب الإلهي بما يحمل من مناحي الاعجاز ، و الخطاب البشري بما ينطوي عليه من طرافة الإبداع ، لينتهي بأنَّ أدبية القرآن لا يقاس بها لفظاً ولا خطاباً ولا تركيباً ولا أسلوباً .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

❖ **مظان البحث :**

1. القرآن الكريم .
2. أساليب البيان في القرآن الكريم : الدكتور السيد جعفر الحسيني / نشر بوستان كتاب ، مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي . قم المقدسة / الطبعة الأولى ، لسنة 1430 ق ، 1387 ش .
3. الاستدلال البلاغي : الدكتور شكري المبخوت / نشر دار الكتاب الجديد المتحدة . ليبيا / الطبعة الثانية ، لسنة 2010 م .
4. الاستعارات التي نحيا بها : جورج لايكوف ، و مارك جونسن / ترجمة عبد المجيد جحفة / نشر دار توبقال للنشر / الطبعة الأولى ، لسنة 1996 م ، الطبعة الثانية 2009 م .
5. الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها) : العياشي أدراوي / منشورات الاختلاف . الجزائر / الطبعة الأولى ، لسنة 1432 هـ ، 2011 م .
6. الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية : الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الغني سرحان / نشر مركز التدبر للاستشارات التربوية و التعليمية . السعودية / الطبعة الأولى ، لسنة 1433 هـ ، 2012 م .
7. الأسس المعرفية و المنهجية للخطاب النحوي العربي : الدكتور فؤاد بوعلي / نشر عالم الكتب الحديث . الأردن / الطبعة الأولى ، لسنة 1432 هـ ، 2011 م .
8. أسلوب الانزياح في النص القرآني : الدكتور أحمد غالب الخرشة / نشر الأكاديميون في النص القرآني . الأردن / الطبعة الأولى ، لسنة 1435 هـ ، 2014 م .
9. الأسلوب الكنائي ، نشأته ـ تطوره ـ بلاغته : الدكتور محمود السيد شيخون / نشر مكتبة الكليات الأزهرية . مصر / الطبعة الأولى ، لسنة 1398 هـ ، 1978 م .
10. الامتاع و المؤانسة : أبو حيان التوحيدي / نشر المكتبة العصرية . بيروت / اعتنى به و راجعه هيثم خليفة المطيعي / الطبعة الأولى ، لسنة 1424 هـ ، 2005 م .
11. الانسجام في النص القرآني مظاهره و جمالياته : الدكتور عبد الله خضير الحياني / نشر دار النابغة . مصر / الطبعة الأولى ، لسنة 1441 هـ ، 2020 م .
12. البحث البلاغي العربي من منظور تداولي : الدكتور عشري محمد الغول / نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . مصر / الطبعة الأولى ، 2021 م .
13. البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القرآني ، : الدكتور قدور عمران / نشر عالم الكتب الحديث . الأردن / الطبعة الأولى ، لسنة 2012 م .
14. بلاغة الخطاب الديني : إعداد و تقسيم الدكتور محمد مشبال / منشورات ضفاف ، منشورات الاختلاف . بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 1436 هـ ، 2015 م .
15. البلاغة العربية بين الإمتاع و الإقناع : الدكتور مسعود بودوخة / نشر دار الكتب العلمية . لبنان / الطبعة الأولى ، لسنة 1439 هـ ، 2018 م .
16. التأويلية العربية (نحو نموذج تساندي في فهم النصوص و الخطابات) : محمد بازي / منشورات الاختلاف . الجزائر ، الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 1431 هـ ، 2010 م .
17. التبيان في علم المعاني و البديع و البيان (المطلع على إعجاز البيان) : لابن الزملكاني / تحقيق الدكتور أحمد مطلوب ، و الدكتورة خديجة الحديثي / الطبعة الأولى ، لسنة 1383 هـ ، 1964 م .
18. تجديد المنهج في تقويم التراث : الدكتور طه عبد الرحمن / نشر المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء / الطبعة الرابعة ، لسنة 2012 م .
19. التحقيق في كلمات القرآن الكريم : المحقق المفسر العلامة حسن المصطفوي / نشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي . طهران / الطبعة الأولى ، لسنة 1385 هـ ، ش .
20. التصوير البياني (دراسة تحليلية لوسائل البيان) : الدكتور محمد أبو موسى / نشر مكتبة وهبة . القاهرة / الطبعة الثالثة ، لسنة 1413 هـ ، 1993 م .
21. التعريفات : العلامة علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني / ضبطه و صححه جماعة من العلماء ، بإشراف الناشر / نشر دار الكتب العلمية ، بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 1403 هـ ، 1983 م .
22. تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن : الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق / نشر دار المدار الإسلامي . بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 2011 م .
23. التفسير البسيط : أبو الحسن الواحدي / تحقيق بحث رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / نشر عمادة البحث العلمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . السعودية / الطبعة الأولى ، لسنة 1430 هـ .
24. تفسير الكشاف : الإمام أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري / مع جملة حواشي للإسكندري ، و ابن حجر ، المرزوقي / رتبه و ضبطه و صححه محمد عبد السلام شاهين / نشر دار الكتب العلمية ، بيروت / الطبعة السادسة ، لسنة 1437هـ ، 2015 م .
25. تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب : العلامة الشيخ محمد رضا القمي المشهدي / تحقيق حسين درگاهي / نشر مؤسسة شمس الضحى . طهران / الطبعة الأولى ، لسنة 1430 هـ ، ق ، 1387 هـ ، ش .

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 49, No. 112, PP.103-112
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد 49، العدد 112، ص103-112
الجامعة المستنصرية

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

26. تفسير من وحي القرآن : العلامة المرجع آية الله السيد محمد حسين فضل الله / نشر دار الملاك للطباعة و النشر . بيروت / الطبعة الثالثة : المزيدة ، لسنة 1439 هـ ، 2018 م .
27. توجيه النفي في تعليله مع الجهات و الأسوار و الروابط : الدكتور شكري المبخوت / نشر دار الكتاب الجديد المتحدة / الطبعة الأولى ، لسنة 2009 م .
28. التوليد الدلالي في البلاغة و المعجم : محمد غاليم / نشر دار توبقال . الدار البيضاء / الطبعة الأولى ، لسنة 1987 م .
29. جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني : الدكتور صالح ملاّ عزيز : نشر دار الزمان للطباعة و النشر . دمشق / الطبعة الأولى ، لسنة 2010 م .
30. جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم : الدكتور أسامة عبد العزيز / نشر مكتبة الأسراء . طنطا / الطبعة الأولى ، لسنة 2008 م .
31. دلائل الإعجاز في علم المعاني : الشيخ عبد القاهر الجرجاني / صحح أصله علامتا المعقول و المنقول : الشيخ محمد عبده ، و الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي : علق عليه السيد محمد رشيد رضا / نشر دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 1415هـ ، 1994 م .
32. عندما نتواصل نغيّر : عبد السلام عشير / نشر إفريقيا الشرق . الدار البيضاء / الطبعة الأولى ، لسنة 2006 م .
33. فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور : الدكتور رجاء عيد / نشر منشأة المعارف . الإسكندرية / الطبعة الثانية ، لسنة 1988 م .
34. الكناية و التعريض : أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري / دراسة و شرح و تحقيق الدكتورة عائشة حسين فريد / نشر دار قباء للطباعة و النشر . مصر / الطبعة الأولى ، لسنة 1998 م .
35. اللغة و المنطق دراسة في البناء و التأصيل : الدكتور أبو بكر العزاوي / نشر عالم الكتب الحديث . الأردن / الطبعة الأولى ، لسنة 2019 .
36. معاني القرآن و إعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج / تحقيق عبد الجليل عبده شلبي / نشر عالم الكتب . بيروت / الطبعة الأولى ، لسنة 1408 هـ ، 1988 م .
37. النحو التحويلي العربي (الاسم و الفعل و الحرف) : صالح كشو / نشر مركز النشر الجامعي . تونس / الطبعة الأولى ، لسنة 2012 م .

❖ **المجلات و البحوث :**

1. بحث بعنوان : (إشكالية التسوير في اللغة العربية) / الدكتور محمود الفكيكي / منشور في مجلة أوراق لسانية : المجلد الأول ، آذار ـــ لسنة 1442هـ ، 2021 م .
2. بحث بعنوان : (تأويلية التقابل في الحديث النبوي الشريف) : للباحث سعيد بن الحاج ، منشور في كتاب من بلاغة الدوال إلى فلسفة الوجود الدال : تقديم وتنسيق الدكتور مولاي علي سليماني / دار النابغة للنشر و التوزيع . مصر / الطبعة الأولى ، لسنة 1442 هـ ، 2021 م .
3. بحث بعنوان : (سلمية الأسوار بين التصور المنطقي و التداولي) / الدكتور إبراهيم أفغار / منشور في مجلة مدارات في اللغة و الأدب : العدد الأول أوت ــ 2018 م ، 1431 هـ /

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN(p): 1814-635X, ISSN(e): 2521-3520

The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

DOI: https://doi.org/10.23851/mjs.v36i3.1670

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .